كلية الآداب
قسم التاريخ

رسالة ماجستير بعنوان

الصراع بين الظهير الإسلامي والساحل الصليبي في بلاد الشام في القرنين (السادس- السابع الهجري/الثاني عشر- الثالث عشر الميلادي)

إعداد الباحث: هادي علي عطية محمد

إشراف

أ.د فتحي عبد الفتاح أبو سيف
أستاذ التاريخ الإسلامي

أ.د عبد العزيز محمد رمضان
أستاذ التاريخ الأوربي الوسيط

٢٠١٢

الفهرس

- المقدمة ١-٥
- التمهيد: دراسة أهداف الحروب الصليبية ٦-١٣
- الفصل الأول: الصراع بين الظهير والساحل حول نهر العاصي ١٤-٥٠
- الفصل الثاني:الظهير والساحل بين شبه جزيرة الفرات ووصاية مملكة بيت المقدس ٥١-٩٦
- الفصل الثالث: عصر تدخل القوى الإقليمية ٩٧-١٣٥
- الخاتمة ١٣٦-١٣٨
- المصادر والمراجع ١٣٩-١٥٠
- الفهرس ١٥١
- Introduction A - E

التمهيد

دراسة أهداف الحروب الصليبية

في ١٧ نوفمبر (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) أعلن البابا إربان الثاني عن اشتعال دور جديد في مسلسل الصراع ضد الإسلام؛بدعوته للمسيحيين والأراضي المقدسة والقضاء على الإسلام حيث قال(**فليبادر أولئك الذين اعتادوا شن الحرب الخاصة ضد المؤمنين بالمسير ضد الكفار في حرب يجب أن تبدأ الآن لتنتهي بالنصر، وأولئك الذين ظلوا لصوصا فترة طويلة ينبغي أن يتحولوا الآن إلى جنود المسيح، وليبادر أولئك الذين حاربوا ذات مرة ضد الإخوة والأقارب إلى شن الحرب بحق ضد البرابرة(المسلمين)، وأولئك الذين كانوا مرتزقة مأجورين من أجل حفنه من النقود الفضة عليهم أن يعملوا للحصول على مكافأة خالدة)**[١]، ثم بعد ذلك قام البابا بجولة في وسط وغرب وجنوب فرنسا للدعوة لقيام حملة على العالم الإسلامي كما قام بإرسال مبعوثين نيابة عنه في أنحاء أوربا للدعوة لحملة ضد المسلمين.

وقد اختلفت الآراء في دوافع هذه الحروب؛فجون لامونت يرى أن الدوافع الاقتصادية والسياسية مقدمة على الدافع الديني حيث يرى أن ما نادى به البابا من أجل إنقاذ حجاج لبيت المقدس من الاضطهاد وفتح طرق الحج لتبقى حرة يسلكها الحجاج أمنين كان وسيلة لتعبئة السامعين حيث يذكر(هذا المبدأ استهوى سامعي خطبة أوربانوس كما يستهوينا اليوم مبدأ حرية البحار_كتب جون لامونت مقالته عن الحروب الصليبية أثناء الحرب العالمية الثانية)[٢]، أما إيرنست باركر فقد رأى الصراع بين الشرق والغرب صراع تاريخي من أجل تحديد الحدود بين الطرفين وإن الحروب الصليبية هي حلقة من حلقات هذا الصراع[٣]، بينما يقدم جوناثان رايلي

---

(١) فوشيه الشارتري، الإستيطان الصليبي في فلسطين، ت: قاسم عبده قاسم، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م، صـ٨٥.

(٢) الحروب الصليبية والجهاد، نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بيروت، ١٩٦٠م، صـ٢٠١.

(٣) الحروب الصليبية، ت: علي أحمد عيسى، تراث الإسلام، لجنة الجامعيين لنشر العلم، جـ١، ١٩٣٦م، صـ٨٦.

سميث العامل الديني ويدافع عن أهمية هذا العامل ولكنه يرى أن هذا الجانب يتجسد فقط في الدعوة لتحرير المسيحيين في الشرق وتحرير بيت المقدس ويرفض تماما فكرة وجود هدف التنصير عند البابوية والمشاركين في الحملة(٤).ولكي نفهم أهداف الجانب الصليبي من الصراع يجب علينا تحديد القوى والعناصر الصليبية التي رفعت راية الحرب ضد المسلمين؛فالصراع بين المسلمين والصليبيين لم يبدأ في عام (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) بل منذ قيام حركة الفتوحات الإسلامية في القرن الأول الهجري الموافق للقرن السابع الميلادي، وكانت القوى التي تقود العالم الأوربي الصليبي في هذا الصراع تختلف من مرحلة لأخرى؛فبيزنطة قادت هذا الصراع مع المسلمين من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، كذلك كان الأسبان قد دخلوا في حرب طويلة على مسرح العمليات الأندلسي ضد المسلمين، وقد دخل النورمان في الصراع ونجحوا في احتلال صقلية من المسلمين عام (٤٨٥هـ/١٠٩٢م)، وكانت البابوية قد أرسلت لهم راية القديس بطرس لتأييدهم(٥).

نفهم من العرض السابق أن قوى متباينة كانت تحارب المسلمين على جبهات عدة وكلها حاربت تحت راية الصليب، لذا يمكن القول أن الحروب الصليبية كانت تحالف بين قوى أوربية متغايرة في طبيعتها السياسية والعرقية من أمراء إقطاعيين، وملوك، ورجال دين، وأفضل تعبير عن التباين الجنسي بين المشاركين في الحملة الصليبية هو ما ذكره موريس بيشوب حيث قال(**إن الرجل الولشي قد ترك صيده، كما أن الأسكتلندي هجر رفاقه، والداني ترك رفاقه في الشراب، كما ترك**

(٤) الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية، ت: محمد فتحي الشاعر، طـ٢، القاهرة، ١٩٩٩م، صـ٤٠، ١٠٢، ١٠٣.

(٥) جوناثان رايلي، الحملة الصليبية الأولى، صـ١٨.

النرويجـي أسـماكه) [٦]، ومهمـا كانـت طبيعـة هـذه القـوى إلا أن مـا يميـز المرحلـة محـل الدراسـة مـن الحـروب الصـليبية هـو امـتلاك البابويـة لزمـام القيـادة فـي العـالم الأوربي.

وإذا كانـت الحـروب الصـليبية عبـارة عـن تحـالف قـوة مختلفـة فـي تكوينهـا السياسـي والعرقـي، فمـن المؤكـد أن هـذه القـوى كـذلك كانـت متباينـة فـي أهـداف ودوافـع مشاركتها في الحروب الصليبية حتى وإن قاتلت تحت راية البابوية، وقد كان البابا أوربان على علم بهذا الاختلاف لهذا عمل على تذكير المشاركين بالهدف الرئيسي للحرب أثناء خطابه إلى أتباعه في بولونيا عام(٤٩٠هـ/١٠٩٦م) حيث قال(**يجب أن تعلموا أيضا أنه إذا ذهب أي رجل منكم إلى هناك_ أي للقدس_لا لرغبتهم في المكاسب الدنيوية، وإنما فقط لخلاص أرواحهم لتحرير الكنيسة)** [٧]، ويجمل ول ديورانت أهداف البابا بقوله(**وأكبر الظن أنـه كـان يتـوق إلـى توجيـه مـا فـي طبـائع أمراء الإقطاع والقراصنة النورمان من حب القتال إلى حرب مقدسة، تصد جيوش المسلمين عن أوربا وبيزنطة، لقد كان يحلم بإعادة الكنيسة الشرقية إلى حظيرة الحكم البابوي، ويرى بعين الخيال عالما مسيحيا عظيم القوة متحدا تحت حكم البـابوات الـديني، ورومـا تعـود حاضـرة للعـالم، وكـان هـذا تفكيـرا أملتـه رغبـة فـي الحكم لا تعلو عليها رغبة)** [٨]، إذن يمكن إجمال أهداف البابوية في؛أولا توحيد العالم المسيحي تحت سيطرة كنيسة روما، ثانيا شن هذا الكيان المسيحي الموحد حرب لاستئصال الإسلام.

نعرف أن أوربان كان جزء من حركة الإصلاح البابوي للكنيسة الكاثوليكية، حيث عمل البابوات على تطهير مؤسسة الكنيسة من الفساد، والارتقاء بالأديرة في أوربا،

---

(٦) تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ت: علي السيد علي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، صـ١٠٤.

(٧) قاسم عبده قاسم، الحروب الصليبية(نصوص ووثائق)، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م، صـ٩٣.

(٨) قصة الحضارة (عصر الإيمان)، ت: محمد بدران، جـ١٥، القاهرة، ٢٠٠١م، صـ١٤.

ومواجهة سيطرة أباطرة الرومان في ألمانيا، حيث يذكر أنه مع إنتخاب أوربان كبابا لروما عام(٤٨١هـ/١٠٨٨م) قام إمبراطور ألمانيا هنري الرابع بإختيار كلمنت الثالث كبابا مضاد لمواجهة المحاولات الإصلاحية لأوربان، لذلك فأوربان لم يخف إطلاقا أنه يسعى لتوحيد العالم المسيحي تحت مظلة البابوية فمن نصوص مختلفة ذكرها فوشيه الشارتري تظهر نية أوربان سالفة الذكر حيث قال فوشيه(**تحدث البابا عن معاناة الكنيسة الكبرى–وألقى خطبة شاملة تحدث فيها عن أشد شرور هذه الدنيا وطأة حيث أهينت العقيدة)** [٩]، كذلك طالب أوربان الثاني الأوربيين بالحفاظ على الكنيسة(**أحفظوا الكنيسة بكل مستوياتها حرة تماما من السلطة العلمانية، ولتعطوا عشر ثمار الأرض بأيمان للرب ولا تعرضوها للبيع أو تتمسكوا بها)** [١٠]، كما عمل أوربان على إستغلال الدعوة للحروب الصليبية لمواجهة البابا العميل للإمبراطور كلمنت الثالث للحصول على سلطاته كاملة[١١].

بالنسبة للهدف الثاني من الحروب الصليبية والذي يسعى للقضاء على الإسلام، فإن فكرة الحرب المقدسة ترجع إلى فكرة الحرب العادلة التي صاغها أوغسطين؛حيث عالج مسألة تبرير الحرب على أسس مسيحية فقرر أن شن الحرب يجب أن يكون مبررها عادل مثل صد عدوان على المسيحية.مع ملاحظة أن أوغسطين استبعد السلام من الأسباب العادلة لأن كل طرف يشن الحرب من أجل السلام الذي يتوافق مع مصالحه[١٢]، لذلك فالحرب التي شنها أوربان هي جزء من الصراع مع الإسلام الذي رأت فيه أوربا خطرا عليها، فخاضت ضده حرب شعواء، فالفتوحات الإسلامية أحاطت بأوربا شرقا وأكتسح الأتراك المسلمين آسيا

---

[٩] فوشيه الشارتري، المصدر السابق، صـ٨٥.

[١٠] المصدر نفسه، صـ٨٥.

[١١] المصدر نفسه، صـ٨٥.

[١٢] قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، الكويت، ١٩٩٠م، صـ٣٥.

الصغرى في القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي، واستطاع المسلمين الوصول للأندلس في القرن الأول الهجري/الثامن الميلادي، كما سيطر المسلمون على البحر المتوسط في الفترة الممتدة من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، وإلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.ويلاحظ أن الفتوحات الإسلامية لم تكن مجرد غزوات عابرة كغزوات الهون الذين توغلوا في داخل أوربا في القرن الخامس الميلادي ولكن لم يحققوا أي استقرار وإنهارت دولتهم سريعا، بينما استقر الإسلام في الأراضي المفتوحة وأُسست دول ومجتمعات مستقرة، وهنا تكمن طبيعة الخطر الإسلامي الذي أثار الغرب المسيحي فعمل على استئصال الإسلام، ويختلف الباحث هنا مع الرأي السابق ذكره عن جوناثان رايلي سميث الذي يرى أن الحروب الصليبي لم يكن هدفها التنصير وأن محاولات التنصير ضد المسلمين واليهود كانت قليلة بحيث لا يمكن الكلام عن وجود هذا الهدف، ولكن إذا علمنا أن التنصير لا تعني فقط استئصال معنوي للإسلام أي التبشير بين المسلمين لتغير عقيدتهم، بل يعني أيضا استئصال المسلمين أنفسهم للقضاء على الإسلام وهو ما يظهر في المذابح التي أحدثها الصليبيون في القدس، بل وضع الصليبيون السيف أيضا في اليهود بأوربا.

بعد هذا العرض لأهداف البابوية يجب أن نتوقف عند الطرح الذي يرى أن الحروب الصليبية كانت حرب لتحرير بيت المقدس، ذلك الطرح الذي نختلف معه لعدد من الأسباب؛فالحروب الصليبية كما ذكر كانت جزء من صراع دولي يتسع ليشمل صقلية والأندلس والشام وشمال أفريقيا، حتى في الشام لم يقتصر الصراع على فلسطين فقط بل اتسعت رقعة المعارك لتصل إلى شمال العراق وآسيا الصغرى، وقد أدرك البابا أوربان ذلك حين ذكر في خطاب كتبه عام(٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) أن(**في أيامنا هذا يحارب الله من خلال الرجال المسيحيين في آسيا ضد**

الأتراك، وفي أوربا ضد المغاربة في إسبانيا) [١٣]، كذلك كانت الدعوة لتحرير بيت المقدس تستلزم بعد الاستيلاء عليها الدفاع عنها، مما يعني إستمرارية الحرب ضد الإسلام وهو ما عبر عنه البابا ايجينوس الثالث عام(٥٤٠هـ/١١٤٥م) عندما حشد للحملة الصليبية الثانية(٥٤٢هـ/١١٤٧م) بقوله**(وسيكون الأمر عنوانا على النبل والاستقامة إذا دافعتم عما حققته جهود آبائكم أيها الأبناء)** [١٤].

ويمكن إدراك أن الهدف الجغرافي لهذه الحرب كان أوسع من مجرد الوصول لبيت المقدس من عدة تناولت خطاب البابا أوربان؛فأثناء خطاب أوربان في كليرمونت ذكر أنه**(ورد خبر حزين من البلاد المحيطة بالقدس ومدينة القسطنطينية)** [١٥]، وهذه الجملة تبين أن في ذهن البابا أوربان حرب أوسع من مجرد السيطرة على القدس، كذلك قال **(لقد سمعتم أن إخواننا المسيحيين، تعرضوا للقمع، والضرب بالسياط، والإيذاء في أورشليم، وفي إنطاكية، وغيرها من مدن الشرق)** [١٦]، وفي خطاب لأوربان الثاني إلى جماعة دير فالمبروسا (٤٩٠هـ/٧ أكتوبر ١٠٩٦م) ذكر أنه كان يستفز الفرسان للذهاب إلى الحملة لأنهم **(قادرين على كبح وحشية المسلمين بسلاحهم ويعيدون للمسيحيين حريتهم السابقة)**[١٧]وهو ما يؤكد أن الإسلام في حد ذاته كان هدف إعلان الحرب.

---

(١٣) جوناثان رايلي، الحملة الصليبية الأولى، صـ٤٤.

(١٤) قاسم عبده، ماهية الحروب الصليبية، صـ٣٩.

(١٥) روبير الراهب، روايته عن خطاب البابا في مجمع كليرمونت، ت: قاسم عبده، نصوص ووثائق، صـ٧٨.

(١٦) بلدريك الدوللى، روايته عن خطاب البابا في مجمع كليرمونت، ت: قاسم عبده، نصوص ووثائق، صـ٨٥.

(١٧) قاسم عبده، نصوص ووثائق، صـ٩٢.

يمكن إجمال العرض السابق في نقطتين؛الأولى أن البابوية كانت تطمح لتحقيق هدفين من خلال هذه الحرب أولا بسط الهيمنة السياسية والدينية لالكنيسة الكاثوليكية على المسيحيين في أوربا وعلى المسيحيين الشرقيين، ثانيا العمل على القضاء على الإسلام الذي كان نفير اوربان ضده جزء من حرب واسعة زمنيا ومكانيا ضد الإسلام.

النقطة الثانية هي الإشارة إلى عدم التجانس بين المشاركين في الحروب الصليبية، فهناك اختلاف بين الطبيعة السياسية للمشاركين في الحملات، كذلك هناك إختلاف في أجناس المشاركين، وبالتالي هناك اختلاف في أهداف المشاركين فإذا كان الهدف العام هو الإطاحة بالمسلمين والقضاء على الإسلام فهناك من شارك لتحقيق أهداف اقتصادية بحته كالإمارات الإيطالية، وهناك من رأى في الحروب الصليبية مغامرة حربية لإشباع شهوة الطعن والقتال وتحقيق مجد شخصي، كذلك كما سيظهر بعد ذلك نجد أن النورمان في إنطاكية في مرحلة من المراحل فضلوا مقارعة بيزنطة على مواجهة المسلمين، كما أن هناك من القادة من ارتضى المكاسب التي حققها في الشرق وأقام معاهدات الصلح مع المسلمين وحافظ على ما تحت يده على حساب المشروع الصليبي.

مقدمة

لدراسة أي صراع يجب تحديد عدد من عناصر الدراسة تشمل المكان والزمان وهدف الصراع والقوى المتصارعة وما تحوزه الأطراف المتصارعة من عناصر قوة وأدوات لخوض الصراع،ومن عنوان الموضوع يتبين ساحة الصراع في أرض الشام بين القوى الإسلامية في الظهير الشامي،وهو الجزء الداخلي من أرض الشام والذي يلي الساحل وتزينه العديد من الحواضر كحلب وموصل ودمشق وحمص وغيرهم،كذلك سيطر على جانب من الظهير القوى الصليبية التي احتلت ساحل الشام وتوغلت في الظهير كما يظهر في إمارة الرها ومملكة بيت المقدس.

ويجب توضيح أن الساحل الصليبي يظهر في كيانات سياسية هي إمارة طرابلس وإنطاكية اللتان دخلتا في صراع مع الظهير الإسلامي هو أبسط أشكال الصراع بين قوى البر وقوى البحر؛حيث تمركزت الإمارات السابق ذكرها على الساحل وحاولت التوغل في داخل الشام بينما عملت القوى الإسلامية على تحرير الساحل،أما عن مملكة بيت المقدس فرغم نجاحها في السيطرة على الشريط الساحلي الفلسطيني إلا أنها بدأت في الظهير حيث سيطرت على القدس والمناطق المحيطة بنهر الأردن،ثم دخلت في صراع مع الدولة الفاطمية التي كانت تبسط نفوذها على موانئ فلسطين،كما دخلت مملكة بيت المقدس في صراع مع دمشق الإسلامية حول الساحل الفلسطيني،فكان صدام بين كيانات برية تحاول التوسع على الساحل والوصول للبحر،وبعد معركة حطين عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م) انتهى تواجد مملكة بيت المقدس في داخل الشام وتركز وجودها في الساحل لتنتقل عاصمة المملكة من بيت المقدس إلى عكا،وهنا يتحول الصراع إلى صدام بين قوى برية إسلامية وقوى ساحلية تماما،خاصة بعد سقوط الرها عام(٥٣٩هـ/١١٤٤م)،كما نضيف أن أطرفا عديدة اشتركت في الصراع،وقد

تعرض لها البحث فيما يخص تأثيرها على العلاقات بين الظهير الإسلامي والساحل الصليبي.

وهناك العديد من المحاور التي تساعد على فهم أسباب سير أحداث الصراع،وقد التزم البحث بمحور رؤية القادة على الجانبين للصراع وذلك من ثلاثة جوانب؛أولا تقييم القائد للصراع وأهدافه،فهناك من الأمراء والسلاطين والملوك على الجانبين من اعتبر الصراع مصيري لا ينتهي إلا بالإجهاز على الطرف الأخر؛وأنه لا يجوز أن يستمر الطرفان المسلم والصليبي مجتمعان في الشام،وأن آي علاقات سلمية هي علاقات مؤقته لابد وأن تنتهي بصدام.ثانيا إدارة الصراع والأدوات التي يستعملها كل طرف؛فالصراع ليس مرادفا للحرب حيث أن العلاقات السلمية الاقتصادية والاجتماعية والتفاوض قد تتحول لوسائل أشد وطأة من الحروب والمعارك العسكرية في قدرتها على دفع الكيان المعادي للانهيار،كما أن بعض القادة امتلك الأدوات لكنهم لم يمتلكوا القدرة على استغلالها أمثل استغلال،أخيرا دراسة موقع القائد في الصراع،فبعض الشخصيات كانوا بمثابة منحى لبداية علاقات لها طابع يتميز عن الفترة التي تسبق تولى هذه القيادة.

ويظهر لنا من العنوان أن الموضوع مكرر لا يختلف كثيرا عن الدراسات التي تناولت الصراع السياسي والعسكري بين المسلمين والصليبيين،ولكن محاولة البحث في تقديم جديد تأتي في سياق تحليل الأحداث وعرض أراء جديدة في قضايا مختلفة،حيث التزم البحث بمنهج تفسير الأحداث والوقائع ولم يتعرض لوصف تفصيلي للحدث إلا إذا استلزم التفسير إيضاح تاريخي،ونتيجة لطول الفترة الزمنية واتساع المساحة المكانية التي يشغلها الموضوع؛مما يجعله يحتمل كل ما كتب عن الحروب الصليبية،فقد حاول الباحث الاعتماد في طرح القضايا ودراستها على

المصادر الإسلامية والصليبية،وعلى المراجع التي ناقشت القضايا التي تمس البحث.

أما عن المساق الذي عرض به البحث فقد تم تقسيمه إلى ثلاثة فصول:
الأول بعنوان الصراع بين الظهير والساحل حول نهر العاصي:ويتناول مرحلة بداية الحروب الصليبية على جبهتين على نهر العاصي الذي يتوسط الشام؛الأولى جبهة الصراع بين إنطاكية وحلب،وهي الجبهة التي شهدت زحف الصليبيين على ممتلكات حلب،بل ونجاحهم في تهديد المدينة المذكورة ووقوفهم على أبوابها،ففي الوقت الذي شهدت فيه إنطاكية ثلاثة من أنشط أمراء الصليبيين النورمان هم بوهيموند وتنكرد وروجر الإنطاكي،رزحت حلب تحت حكم أسرة رضوان بن تتش السلجوقي الذي فرض طوقا حول الإمارة ومنع أي تدخل خارجي إسلامي لنجدة المدينة من هجمات الصليبيين،في حين كانت الجبهة الثانية بين إمارة طرابلس على الجانب الصليبي وإمارتي دمشق وحمص على الجانب الإسلامي وقد نجح المسلمين على هذه الجبهة في الحد من هجمات الصليبيين لتتحول إلى غارات محدودة الهدف،ولهذا كانت الجبهة الأولى هي التي عنون الفصل على أساسها وحددت نهاية الفصل بدخول إيلغازي حلب ونجاحه في هزيمة الصليبيين ببلاط الدم ووقف زحفهم على حلب بداية مرحلة جديدة من الصراع.

أما الفصل الثاني الظهير والساحل بين شبه جزيرة الفرات ووصاية مملكة بيت المقدس:فيناقش مرحلة ظهرت فيها سلبية الجانب الصليبي الذي خضع لوصاية مملكة بيت المقدس وتحول لسياسة دفاعية في مجملها رغم محاولات بلدوين الثاني ملك بيت المقدس والوصي على إنطاكية الضغط على حلب،إلا أنه خرج من بين المسلمين العديد من القادة الذين أداروا دفة الصراع بمهارة شديدة وقدموا مشاريع جهادية كانت فردية مرتبطة بوجود القائد على مسرح الأحداث الذي بمجرد أن

ينتهي دوره حتى تحدث ردة،أو أن يظهر قائد بمشروع جديد،وكانت هذه النقيصة هي السبب في الحد من إنجازات المسلمين،حتى ظهر عماد الدين زنكي الذي وجه ضربات مؤلمة للصليبيين حتى قصم الكيان الصليبي بفتح الرها،وترك من بعده مؤسسة حاكمة ناجحة حملت أهدافه وحافظت على دولته متحدة،وحمل لواء الجهاد في هذه المرحلة القوى الإسلامية المنتشرة في شبه جزيرة الفرات شمال الشام،كالموصل وإمارات الأراتقة في شمال الشام،كما كان للسلطنة السلجوقية في العراق دور هام في الجهاد ضد الصليبيين.

الثالث عصر تدخل القوى الإقليمية:وقد شهدت هذه المرحلة انحلال إمارتي إنطاكية وطرابلس مما استلزم اتّكالهما على إمبراطورية بيزنطة،والغرب الأوربي،ومملكة بيت المقدس،هو ما فرض على المسلمين إتباع سياسة معقدة للتصدي لهذه القوى وإخراجها من الصراع،وبشكل عام فقد نجح المسلمون في تقليم أظافر الصليبيين وأسقطوا مملكة بيت المقدس وهمشوها في الساحل الفلسطيني،ولكن خفت حدة الصراع في الشام لصالح الصراعات التي بين المسلمين وبعضهم البعض في مصر والشام واسيا الصغرى،كما خاض الصليبيون العديد من الصراعات مع الأرمن ومع الصليبيين في قبرص مما أدى إلى التزام الجانبان بضبط النفس في عصر الأيوبيين من خلفاء صلاح الدين وذلك لعدة عوامل تعرض لها البحث،وقد انتهى البحث مع الدولة الأيوبية وذلك راجع لأن الصراع بين الظهير الإسلامي والساحل الصليبي في العصر المملوكي كان بمثابة تحصيل لأعمال القادة المسلمين خاصة زنكي ونور الدين وصلاح الدين،أما عن الجانب الصليبي فقد باءت محاولاته لاستعادة عافيته بالفشل وكان خلفاء صلاح الدين بمثابة إنقاذ لهذا الكيان كما سيظهر في الدراسة.

وقد جاء الأساس الزمني الذي بني عليه التقسيم السابق مستنداً إلى العناصر التي تغلب على كل مرحلة وتجعل لها خصوصية،ولكن يجب توضيح أنه لا يمكن الحديث عن فصل كامل وحد ثابت بين كل مرحلة والتي تليها،فقد نجد بعض العناصر موجودة في المراحل التاريخية المختلفة،فاستعانة الصليبيين بالغرب الأوربي لا يمكن قصره على مرحلة بعينها،ولكن كان تدخل الغرب الصليبي وقدوم ملوك كبار كلويس السابع وكونراد الثالث وريتشارد قلب الأسد وفيليب أغسطس ولويس التاسع هو ما جعل صفة اعتماد الصليبيين في الشرق على الغرب الصليبي صفة غالبة على المرحلة الأخيرة من الصراع والتي ضمنها الفصل الثالث.

وختاما أوجه الشكر لأستاذي الراحل الأستاذ الدكتور أحمد رمضان رحمه الله الذي رشح لي هذا الموضوع، كما أتوجه بالشكر للأستاذ الدكتور فتحي أبو سيف،والأستاذ الدكتور عبد العزيز رمضان،وأدعو الله أن يتقبل مني هذه المساهمة البسيطة في مجال الصليبيات والله ولي التوفيق.